تحليل الكتابات الوظيفية من منظور تفاعليّ
–رسالة إلى ناجي العلي أنموذجا تعليميا–

آسيا صياد العايب

– قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار–عنابة،
Sayad2009.univ23@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2017/02/19 **تاريخ المراجعة:** 2017/10/04 **تاريخ القبول:** 2017/12/18

ملخص

نقدّم في هذه الدّراسة استثمارا لسانيا تفاعليا لتعليم أحد أنواع الكتابة الوظيفيّة، وهو الرّسالة الشّخصيّة؛ وقد اخترنا "رسالة إلى ناجي العليّ" أنموذجا؛ حاولنا من خلاله تدريب عينة من المتعلّمين على التّحليل اللّسانيّ–التّفاعليّ للنّصّ الوظيفيّ المقروء؛ والاستجابة الآنيّة له بإنتاج كتابيّ رافد؛ يتفاعل مع مقاصده ويلائم سياقه. وقد توصّلنا بعد التجربة التعليمية الميدانية لفائدة السّند النصّي التفاعلي في ترسيخ مكتسبات المتعلم اللغوية وتنميتها، وتحسين نوعية كتابته الوظيفية.

الكلمات المفاتيح: كتابة وظيفية، رسالة شخصية، إنتاج كتابي، منحى تفاعلي.

Functional Writing Analysis from an Interactive Perspective
Case Study of the Letter Sent to Naji Al-Ali

Abstract

This study provides an interactive model of one kind of functional writings. It is the question of the personal letter.We chose as model "Letter to Naji Al-Ali". We aims to develop the capacities of learners at the secondary level in functional written production. Here, we apply interactive concepts for reading linguistic texts, as well as for written production processes. After conducting an experiment in the field, we found the importance of interactive linguistic analysis to improve the functional writing of learners.

***Keywords*: Functional writing, personal letter, written production, interactive concepts.**

Analyse des écrits fonctionnels d'un point de vue interactif
Etude de cas de la Lettre destinée à Naji Al-Ali

Résumé

Dans cette étude, nous fournissons un investissement linguistique interactif afin d'enseigner un type d'écriture fonctionnelle. Il s'agit de la lettre personnelle. Dans ce contexte, nous avons choisi comme étude de cas de "Lettre à Naji Al-Ali" Notre objectif est de développer les capacités des apprenants au niveau secondaire dans la production écrite fonctionnelle. Nous avons appliqué les concepts interactifs pour la lecture des textes linguistiques, ainsi que pour le processus de production écrite. Après avoir mené une expérience didactique sur le terrain, nous avons décelé l'importance de l'analyse linguistique interactive pour améliorer l'écriture fonctionnelle des apprenants.

Mots-clés: Ecriture fonctionnelle, lettre personnelle, production écrite, concepts interactifs.

المؤلف المرسل: آسيا صياد العايب، Sayad2009.univ23@gmail.com

1- أهمية الدراسة:

تستثمر الرؤية التطبيقية المقدمة هنا بعض المفاهيم اللسانية النصية[1] في مواقف لغوية تعليمية حية، وتعتبر رؤية ذات أهمية لتسليطها الضوء على المنتوجات الوظيفية المكتوبة[2] التي تعدّ عينةً لغوية تستجيب لكل متطلبات حصول الفعل التواصلي التفاعليّ[3]، وتمتلك بعض المعطيات النّصية التي تجعل المتعلم مُشاركا مُكاتبا[4] لمنتج النص الأول، ومُشاركا قارئا وناقدا لمُنتِج النص.

2- حدود الدراسة:

انحصرت رؤيتنا في حدّين اثنين؛ كان أولهما في شقين؛ شق تضمّن تفاعلا قرائيا مع أحد أنواع الكتابة الوظيفية وهي الرسالة الشخصية ، وشق تضمّن تفاعلا كتابيا آنيا معها. أما ثانيهما؛ فكان ممارسة تعليمية تجريبية لمجريات التفاعل القرائي والكتابي مع عينة من فصل دراسي بلغت 20 متعلما من الفئة المتوسطة.

3- أهداف الدراسة:

لقد هدفنا في هذه المحاولة التجريبية للأهداف الآتية:

- تقريب المفهوم اللساني النصي من مجال التطبيق الاجتماعي التربوي.
- اختبار إمكانية بلوغ المُكاتبة الوظيفية الآنية مبلغ المحادثة الشفوية تواصليا.
- تجريب التَوجه التواصلي الوظيفي بواسطة عملية المُكاتبة مع عينة من المتعلمين.

4- تساؤلات الدراسة:

اخترنا هنا قراءةَ نصّ الرسالة الذي تمّ توجيهه توجيها تناظريا من أم خالد إلى زوجها الرسام الكاريكاتوري المغتال ناجي العلي[5] قراءة تفاعلية تعليمية، على مستويين اثنين؛ مستوى التواصل التفاعلي التكميلي بين المنتجة زوجة ناجي العلي والقارئ المتلقي، ومستوى التواصل التفاعلي التناظري؛ بين الزوجة (أم خالد) والزوج الغائب (ناجي)[6].

ويمكن إجمال منطلقات قراءتنا النصية، وتجربتنا التعليمية في التساؤلات الآتية:

- ✓ هل يمكن اعتبار هذه الرسالة الشخصية نصا وظيفيا مكتملا في موقفه اللغوي؟
- ✓ ما الرؤية النصية لمتلقي النص المشارك لمنتج النص الأول؟
- ✓ ماهي المكونات النصية الدخيلة على البنية الكلية لنص الرسالة النموذج؟
- ✓ ما مقدار التأثير الذي مارسه المشارك الأول في هذه الرسالة (أم خالد) على المشارك الثاني الحقيقي (ناجي العلي) بالنظر للمؤشرات اللسانية وغير اللسانية المتوافرة؟
- ✓ إلى أي حد يمكن للقارئ تقمص دور المشارك الثاني الحقيقي للنص، والتواصل مع المشارِكة المنتجة للرسالة؟

5- أدوات الدراسة:

لقد اعتمدنا لتحقيق نتائج ثابتة لاختباراتنا القرائية والكتابية تعليميا على:

- نصّ أصيل لرسالة شخصية لزوجة ناجي العلي[7].
- درسٍ تقليديّ في التعبير المكتوب تم إعداده لضبط نتائج التجريب.
- ودرسٍ تفاعليّ تم إعداده وفق المقاربة اللسانية النصية لأغراض تجريبية[8].
- عينة من المتعلمين بلغت 20 متعلما؛ وقد قسّمت لنصفين؛ حيث مثّل 10 منهم العينة الضابطة، بينما مثل النصف الثاني عينة التجريب. وهم يدرسون في المستوى الأول من التعليم الثانوي[9].

– اختبار تقييميّ في وضعية مقترحة في الإنتاج الكتابي الوظيفي[10].

6- مصطلحات الدراسة:

6-1- الكتابة الوظيفية[11]: هي إنتاج كتابي ينجزه الفرد في مواقف اجتماعية، تمثّل جزءا من حياته اليومية. وتكون نتيجة تعليمات اجتماعية خارجية. ومن أكثرها انتشارا نذكر بطاقة التهنئة، الدعوة، التقرير، الإعلان،...

وتمثلها المكتسبات النصية المتطابقة مع حاجات الفرد اللغوية في مجتمعه الحي، والتي تمكّنه من الكتابة السليمة عندما يقتضي الحال ذلك، والقراءة الناجحة لما يصادفه من نصوص في مختلف الأمكنة التي يكون متواجدا فيها، كالمنزل والعمل والمدرسة والبلدية والأنترنيت...[12]

6-2- المُكاتبة: هي تواصل لغوي مكتوب يشترك فيه طرفان أساسيان تربطهما علاقة تأثير وتأثر. وتقابلها في التعبير الشفوي المحادثة. تخضع المُكاتبة لنظام إنتاجي معقد وصارم، شأنها شأن عملية الكتابة عامة، حيث تميل للتنظيم والإيجاز، وتلتزم بالقواعد اللغوية بمستوياتها المختلفة نحوا وصرفا وتركيبا ودلالة... وتعتمد على علامات الترقيم والإشارات التوضيحية اللازمة. ويهتم فيها الكاتب بالشكل النهائي الذي ستخرج به لمتلقيها اتساقا وانسجاما[13].

6-3- الرسالة الشخصية: هي كتابة تواصلية مع أحد المشاركين، تنقل مجموعة من المحتويات المؤثرة في الآخر، وتعتمد على مؤشرات تنظيمية مكانية محددة ، مثل كتابة اسم المشارك الثاني مطلع الخطاب المقصود، واختتام المتن باسم المشارك الأول. مع ذكر مستلزمات إتمام الموقف من الزمن والمكان وإلقاء عبارة الترحيب والتوديع[14].

6-4- التفاعلية: هي مفهوم معاصر اقترن بمجالات علمية متنوعة كاللسانيات وعلم الاجتماع وعلوم الاتصال والأدب... تبحث في دور الميزة التفاعلية في اكتمال ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية . كما تبحث في كل العوامل التي تحقق التفاعل التوافقي في أي عملية إنجازية لغوية أو اجتماعية أو نفسية...[15]

6-5- العملية التواصلية: هي وقوع التأثير والتأثر بين متشاركين اثنين على الأقل، في حدود محتوى لغوي وغير لغوي، في موقف مشترك، وسياق واضح[16].

6-6- تعليم اللغة الوظيفي: هو جعل المتعلم قادرا على التمثل السليم للمعارف اللغوية المتعلَّمة، وتحويلها لأدوات فاعلة في إنتاجاته اللغوية الفعلية ممارسة وتطبيقا؛ حيث يتم تجسيده لوظائف اللغة المختلفة تجسيدا صحيحا، يتوافق مع تمثّلاته المكتسبة؛ كإصدار القرارات والأوامر وأساليب االرجاء، والموافقة والرفض، والحوار والمناقشة... ويكون الاستعمال الوظيفي في المجتمع الطبيعي، بتفاعل الفرد مع مقتضيات المواقف اللغوية التي يمرّ بها، كالتعبير عن النفس والاتصال بأفراد آخرين، وتنمية الفكر...[17]

7- قراءة لسانية نصية لنص الرسالة:

بعد اطّلاع استكشافي على نص الرسالة الشخصية عينة الدراسة، الذي يتشارك فيه طرفان هما (الزوجة- الزوج)، وجدنا ضمورا ملحوظا لمتن الرسالة التأثيرية بينهما. وقد أرجعنا ذلك للأسباب النصية الآتية:

أ- **تنوع الخطابات التواصلية التفاعلية التي تضمنتها الرسالة؛** فالمشارِكة الأولى عقدت عمليات تفاعلية متنوعة، عدا تلك العملية التواصلية الأساس التي بُني النص لأجلها؛ بناء على ذلك جاء افتتاحها المُكاتَبة مع زوجها إحدى الخطاطات التواصلية المهيمنة في النص وأهمها على الإطلاق، كونها الباعث الرئيسي للتفاعلات النصية الأخرى التي عقدتها المُكاتِبة، والتي يمكن تمثيلها هنا في الخطاطات الآتية:

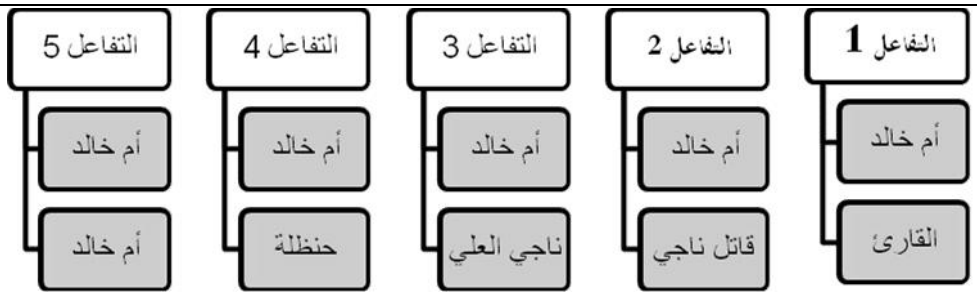

نظرا لانتماء هذا النص الوظيفي إلى الرسالة الشخصية، فقد أسقطنا في تجربتنا القرائية والتعليمية كل تلك التفاعلات التواصلية التي أقامتها المكاتِبة في ثنايا نصها، الذي أنتجته في سياق يفوق حدود العلاقة التناظرية بينها وبين زوجها، ليشمل قراءً آخرين أرادت المنتجة مشاركتهم خطاباتها الجزئية، التي تضمنها خطابها المهيمن، الذي فرضه نوع النص كما عنونته صاحبته.

إن حضور أطراف مشاركة أخرى في مجموع العمليات التواصلية التي أقامتها المكاتِبة هو ما جعل هذه الرسالة الشخصية تنشر لجمهور أوسع، لتكتمل العمليات التفاعلية التي أرادتها المنتجة، ولتقع المشاركة والتأثير، كما رغبت. ونوضح العلاقات التواصلية التفاعلية التي ذهبت إليها أم خالد (زوجة ناجي العلي) في الجدول الآتي:

المشارك1	المشارك 2	الموضوع	التأثير	التأثر
أم خالد	ناجي	نجاح الأولاد	الفرح	مكاتبة ثانية
	أم خالد	وحدة وألم	الارتياح	التأسي
	حنظلة	قضية فلسطين	التفاؤل	ترهيب
	قاتل ناجي	تذكير بالجرم	الترهيب	خوف من الله
	جمهور القراء	–فلسطين –حرية الرأي	–تحريك العاطفة الإنسانية –الوعي السياسي	التعاطف، المكاتبة الناقدة،

ونقدم هنا نماذج تلفظية اعتمدتها المشاركة الأولى في خطاباتها التأثيرية مع مشاركيها بشكل صريح غالبا وشكل ضمني أحيانا:

أم خالد– ناجي	–عزيزي ناجي../ناجي...أتتذكر؟ –أنت تعلم أنني لا أحسن الكتابة. –الآن، ناجي، أحاول أن أكتب إليك"..."

	ناجي السنة الماضية...ذهبت أنا وخالد إلى إيطاليا. –ناجي كنت منذ أسبوع في تونس. –آه...كيف أصف لك مشاعري في تلك اللحظة.
أم خالد–أم خالد	–من أين ينبعث كل هذا الظلام...من أين تأتي كل هذه الوحشة؟ –آه...كم هي الأشياء التي تبدلت... –رباه...ما لهذه الدموع الساخنة لا تأخذ معها شيئا من حرارة النار الناشبة في قلبي... –أسئلة تعصف بأعماقي.أسئلة ما كنت أعرفها قبل انطفاء الشمس من القلب.
أم خالد– قاتل ناجي	–لو يشعر الذي قتلك كم أنت حي. – أ يكون قتلك لو كان يشعر؟؟ –لو كان يشعر بذلك لمات من الغيظ. – ما أخزاه وأضعفه يوم تلتقيان.
أم خالد– حنظلة	–لقد هزمت أعظم أسلحة الاحتلال. –عشرات الصغار صعدوا إلى السماء ومازال غيرهم يصعد.. –حنظلة الآن بين إخوته ينقل الحجارة...يسعف الجرحى..
أم خالد– الجمهور	–يعتبر النص المكتمل مشاركة للمنتجة مع قرائها.

ب– **تعقّد التنميط النصي**؛ ذلك بتداخل أنماط نصية عديدة تنوعت بين السرد غالبا والحوار أحيانا وبعض الوصف والإقناع والتقرير في بعض المواضع(18). ونقدم هذه المتواليات النصية الدالة عليها:

المتوا ليات السردية	"نام الأولاد منذ قليل، وفرغت لتوي من ترتيب الأوعية، وتفقد المنزل، وأغلقت باب الدار، وصعدت إلى غرفتي، لأستريح..." "حنظلة الآن بين إخوته ينقل الحجارة...يسعف الجرحى.. يصلي على الشهداء..ويمارس الرجم حسب الأصول"
المتوا ليات الوصفية	"نهاري كان طويلا ومتعبا، كما هي العادة، وها أنا كالعادة أيضا، أواجه ليلي الأطول" "كانت الأشجار كئيبة، وكانت السماء، وكانت أعماقنا" "ما أضيق الدنيا عندما نحزن.ما أضيقها عندما تطغى السعادة"
المتوا ليات الحوارية	" ناجي..أتتذكر؟" "ماذا أفعل؟"/"هل وصلك الخبر؟"
المتوا ليات الإقناعية	"ألا ما أخزاه وأضعفه حين تلتقيان" "رباه..."

المتوا ليات التقريرية	"كم هي الأشياء التي تبدلت"/"كم هي المشاهد المألوفة التي تفاجئني""أنا لست بارعة في الكتابة ناجي"/"كم أنا مشتاق لأبي" " ذهبت أنا وخالد إلى إيطاليا بدعوة من اتحاد ناشري الصحف لتسلم الجائزة التي منحت لك وهي جائزة"القلم الذهبي للحرية"

ج- **توافر مواصفات نصية دخيلة على نص الرسالة الشخصية؛** فنجد رسالة أم خالد أقرب في بنيتها الكلية للمذكرات الشخصية أحيانا، ولليوميات تارة أخرى. ويمكن اعتبارها بالنظر للموقف اللغوي الحقيقي الذي جرت فيه مونولوجا مكتوبا، عبرت فيه المكاتِبة عن دواخل نفسها، وما تجري فيها من متضادات ومتطلبات واحتياجات في قالب تواصلي مع الآخر الغائب غيابا بلا رجعة، فتشابكت لهذا السبب مواصفات الرسالة مع خواص كتابات وظيفية أخرى؛ لكن رغم ذلك فنص الرسالة التواصلي التفاعلي مع زوجها موجود بوضوح في صميم النص، وهو الشيء الذي سنعمل على إخراجه كما ورد بعزله عن المكونات النصية الأخرى، التي تعد كما سبق القول دخيلة جاءت نتيجة سياق اجتماعي أكبر أرادته المكاتِبة[19].

8- خطاطة عملية التواصل المكتوب:

يمكن اعتبار النص الوظيفي المكتوب شأنه شأن النص الوظيفي الشفوي نصا تفاعليا تأثيريا بمكونات تواصلية كاملة الأركان، قد يقع بواسطته ما لا يمكن وقوعه بنص شفوي يستعجل السامع التقاطه، أو قد تسقط منه الدلالات الهامشية أو الأساسية لأسباب متصلة بقناة الاتصال وصفاء فضائها الفيزيائي[20].

نتساءل في هذا الموضع عن إمكانية تحقيق التفاعل تواصليا في هذه المكاتَبة الوظيفية بواسطة هذه الأسئلة الجزئية:

- ما نوع العلاقة بين المشاركيْن في هذا النص الوظيفي؟
- هل الموقف اللغوي مناسب للمشارك الثاني للتأثر وإعادة إنتاج نص يوازي هذا النص؟
- هل السياق اللغوي محفز للمشارك الثاني للانضمام له بالفعل التواصلي المتمم للعملية؟
- هل أدّت الوسائل اللغوية التلفظية وغير التلفظية دورها في إحداث التفاعل المنشود؟
- هل السياق الخارجي للنص يسمح للمشارك الثاني من فئة القراء بدخول مضمار هذا النص المفتوح؟[21]

ترتبط المكاتِبة الأولى(أم خالد) بمشاركها الثاني المعني في خطابها الوظيفي (ناجي العلي) رباطَ تفاعلٍ قبلي، جاء نتيجة خلفيات استقرت في دواخل ذاكرتهما بفعل حياتهما الأسرية المشتركة، وعلاقتهما الشخصية الوطيدة، وتلاقح فكرهما وأمانيهما؛ لذلك فوقوع المشاركة التواصلية التناظرية بمجرد تلقي الطرف الثاني للخطاب صار أمرا محسوما اجتماعيا تقريبا- هذا في حالة تواجد ناجي على قيد الحياة ووقوع المشاركة-.

يعد الموقف اللغوي مناسبا تماما لوقوع التواصل التفاعلي المنشود؛ ذلك لتوافر الأطراف المشاركة أولا، وقابليتهما المسبقة للتواصل ثانيا. كذلك يعد توافر موضوع نصي مشترك ومحرك وتواجد قناة تواصلية عبر الرموز اللغوية المكتوبة تجهيزا للموقف الجامع الذي سينجح الاستجابة التفاعلية من الآخر.

إذا نظرنا في مضمون هذا النص الوظيفي وجدنا سياقه اللغوي النصي، وسياقه الخارجي المتصل بإحالات اجتماعية وثقافية وشخصية دافعا لقارئه المقصود لإتمام دورة التفاعل المنتظرة، واختراق أفق توقعات المشارِكة الأولى، وما ترجوه بعد هذه المُكاتَبة المؤثرة.

ففي سياق النص اللغوي نجد استحضارا لافتا للمشارك الثاني الغائب عن النص المكتوب؛ وقد تجلى ذلك في الضمير(أنتَ) الذي استمرت المكاتِبَة في استعماله في المقاطع الجُمَلية للنص أغلبها ظاهرا مثل:أنت ومستترا مثل: هل تتصور حالتي؟، منفصلا نحو: ها أنت تتأخر، ومتصلا مثل: ما أقربكَ، وما أبعدَكَ،... ، بل جعلته قرينا لها، عندما مزجته تباعا بضمير المتكلم (أنا) بجميع حالاته مثل: أنا محتاجة للتحدث إليك، حضرتُ احتفالا، كيف أصفُ لك مشاعري، كأني أسمع رنين جرس الباب...

وعليه فسياق النص الداخلي جاء بالمشاركيْن كليهما معا، ولا غرابة إذا قلنا بعد هذا أن النص في ذاته كتلة لغوية مضطربة تنتظر من يعيد لها توازنها، وهو –كما ذكرنا– المشارك المحدَّد سلفا في سياق النص.

وإذا نظرنا في بنية النص الدلالية وجدنا أن المشارِكة الأولى(الزوجة) قد قدّمت تعبيرات شديدة الاحتياج لمثيلاتها من المشارك الثاني؛ كالشوق والوحدة والتعب... فكل هذه التعبيرات ذات دلالة ثنائية، فالشوق يقع بين طرفين متباعدين، والوحدة تقع بعد فقد الطرف الآخر، والتعب يكون نتيجة استماتة شخص ما في حمل أثقال الحياة دون طرف مشارك ومعين له عليها...كما أن فرحة نجاح (خالد) وإخوته فرحةٌ مشتركة، تقع لامحالة عند العنصر المشارك الثاني، باعتبار الرابط المشترك بينه وبين المشاركة الأولى وهم (الأولاد)، خاصة أن خبر السعادة متصل أساسا بنجاحهم وتفوقهم في دراستهم.

نحاول هنا تمثيل العملية التفاعلية المكتوبة التي وقعت بواسطة النص الوظيفي السابق في الخطاطة التوضيحية الآتية:

*** شكل يبين التفاعل اللغوي بين المشارِكيْن في الرسالة الشخصية**

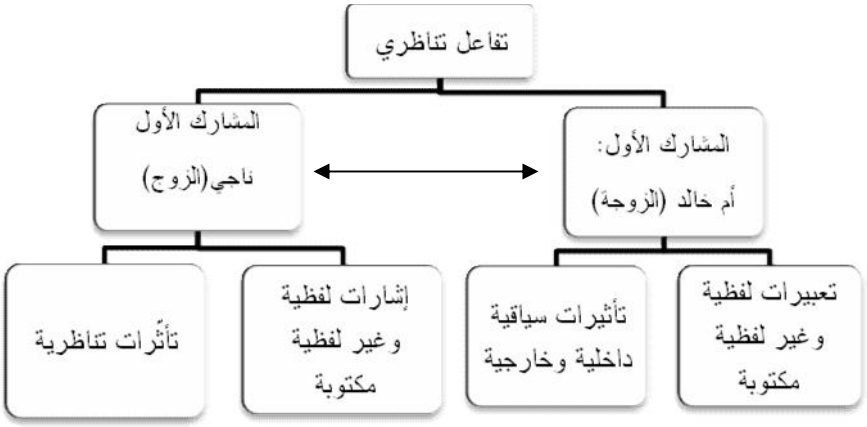

من خلال هذه الخطاطة التوضيحية، نحاول الحكم على مقدرة المشارك الأول على التأثير في المشارك الثاني، وذلك بجمع كل العناصر التأثيرية اللفظية، وغير اللفظية، التي وظّفتها زوجة ناجي العلي؛ لاستمالة الزوج في سياق العملية التواصلية الداخلية، من خلال المحركات التأثيرية المشتركة بينهما، واستمالة القارئ في إطار العملية التواصلية القرائية الأشمل، التي يكون فيها عدد المشاركين في الأفعال التواصلية التي حدثت يفوق المئات أو الآلاف. وعليه فقد اخترنا جمع كل موجود لفظي أو غير لفظي له دور في بناء الفعل التواصلي المرجو.

9– المؤثرات السياقية اللفظية وغير اللفظية[22] في النص:

استعملت المشاركة الأولى في العملية التواصلية نصا لغويا متكاملا حاولنا لضرورة منهجية تقليصه ليتسنى لنا التعامل معه باعتباره عملا تواصليا وظيفيا محدد الهوية.

بعد تحليل النص عثرنا فيه على بعض البذور التي صنفناها أدوات تأثيرية دافعة للمشارك الثاني ومحركة له. ونوجز بعضها في الجدول الآتي:

الإشارات التعبيرية وتأثيراتها على المتلقي في نص أم خالد:	
الإشارات التعبيرية اللفظية التأثيرية في الرسالة المكتوبة	
عزيزي	تقريب المشارك وتخصيصه.
آه...	وصف الحالة وتبليغها بصورة أدق.
كم	التكثير والتهويل
ناجي	الاستمالة والتحبب.
أنا– أنت	التأكيد على المشاركة والتفاعل
ليالي، جودي، خالد، أسامة	العناصر المشتركة في المحبة والمعزّة بين المشاركيْن الاثنين.
لحظة واحدة	الحضور المشترك في المكاتبة الواقعة.
ما التعجبية	التضخيم الدلالي والمبالغة في التصوير
الإشارات التعبيرية غير اللفظية التأثيرية في الرسالة المكتوبة	
الاستفهام	تحريك المشارك للتفاعل الإيجابي
التعجب	تمكين المشارك من معايشة سياق الموقف اللغوي للمكاتبة.
التعجب+الاستفهام	إشراك المشارك مع دقائق الأحوال.
...	تحريك العنصر التخييلي.
علامتان متاليتان للتعجب	التعبير الإشاري غير اللغوي للتأثير.
توزيع البياض	الانتقال النفسي والوجداني بأريحية.
النقطة	الصمت والسكينة
الفاصلة	التلهف لاستطلاع المزيد من الأقوال.

وبتأمل هذه الإشارات اللفظية وغير اللفظية الدالة في النص، تلحظ قدرتها الكامنة على تحريك المتلقي ودفعه لخلق أحداث تفاعلية عديدة؛ تعد الاستجابة اللغوية الآنية إحداها. وربما قد تزداد تأثيرات الشحنات اللفظية وغير اللفظية كلما تعارف المشاركان في الخطاب، لتدخل الخلفيات التي يحملها أحد المشاركين عن الآخر في مضاعفة تأثيرات اللغة أو إضعافها.

10– محاولات تفاعلية مكتوبة مع النص الوظيفي النموذج:

حاولنا في تجربة تعليمية مبسطة تجريب الطاقة التواصلية والخاصية التفاعلية لغويا للنص الوظيفي المكتوب الذي مثّل أنموذج تحليلاتنا اللسانية ذات البعد التداولي، وهو نص الرسالة الشخصية.كانت غايتنا التعليمية هي تنمية المقدرة التواصلية مع النصوص المكتوبة قراءة وإنتاجا، ذلك باختبار إمكانية الرسالة الشخصية المكتوبة في تحسين وتطوير مهارات التواصل اللغوي المكتوب لدى المتعلمين.

انطلقنا في دراستنا المصغرة من فرضية مساهمة الفعل القرائي التفاعلي لنماذج نصية وظيفية في النهوض بمستوى الإنتاجات التواصلية المكتوبة. اتخذنا عينتين من المدرسة الثانوية الجزائرية. والجدول يوضح خصائصهما المتكافئة:

العينة الضابطة: 10		العينة التجريبية:10	
الجنس	5إناث/5ذكور	الجنس	5إناث/5ذكور
السن:	15سنة: 07	السن	15سنة:02
	16سنة:03		16سنة:08
المستوى العلمي:	بين10-11 يوجد 09	المستوى العلمي:	بين10-11يوجد 08
	معدل12يوجد متعلم.		معدل12: يوجد 02
الشعبة:	جذع مشترك آداب	الشعبة:	جذع مشترك آداب
المستوى التعليمي:	السنة الأولى من التعليم الثانوي	المستوى التعليمي:	السنة الأولى من التعليم الثانوي
الزمن:	تنظير: ساعة	الزمن:	تنظير: ساعة
	تطبيق: ساعة		تطبيق: ساعة

درست العينة الضابطة في زمن ساعة وفق الطريقة التقليدية، أما العينة التجريبية فدرست نص الرسالة الشخصية (رسالة إلى ناجي العلي) كالآتي:

- قراءة النموذج المقلص (ورد في تقديماتنا التطبيقية)
- خطاطة العملية التواصلية المكتوبة: (وردت في دراستنا)
- المؤثرات اللفظية وغير اللفظية في النص: (كما وردت في دراستنا)
- محاولة شفوية للتواصل مع معطيات رسالة أم خالد.

في الحصة الثانية المبرمجة في هذا العمل التعليمي، تم تكليف المجموعتين بالمواضيع الآتية:

أ- المجموعة الضابطة: موضوع الإنتاج الكتابي:

وجه صديق عزيز عليك رسالة شخصية يعبر فيها عن شوقه للقائك، وافتقاده لأيام المدرسة التي جمعتكما، وذكّرك بومضات سارة تشاركتما فيها.

✍ اكتب له نصا تواصليا تتفاعل فيه مع نص رسالته مراعيا أسس كتابة الرسالة ومحترما شروطها اللغوية.

ب- المجموعة التجريبية:موضوع الإنتاج الكتابي:

كتبت أم خالد زوجة ناجي العلي رسالة لزوجها، سبق أن قرأتها وحللت بعض جوانبها اللغوية والسياقية. تأثرت كثيرا عندما علمت أن زوجها قد تم اغتياله وتمنيت لو كان حيا مشاركا لها ذلك الموقف الاجتماعي.

- اكتب نص رسالة شخصية تواصلية ، تتصور فيه ما كان سيشارك به ناجي العلي (الزوج) خطاب زوجته لو كان على قيد الحياة، مراعيا الموقف الاجتماعي ذاته وسياق رسالة المكاتبَة الأولى.

11- النتائج التجريبية المسجلة:

سجلنا بعد تقييم معرفي[23] لتفاعلات المتعلمين الكتابية للفروقات الآتية:

أ- ملاحظات العينة الضابطة:

– اختلافات كبيرة في نوعية الرسائل المحررة؛ سياقا وموقفا، رغم تحديد المؤشرات النصية الجامعة لمختلف الإنتاجات.

– خلو الرسائل من السبك اللغوي، وضعف الانسجام النصي بين أجزاء الرسالة، وإهمال بعض الجزئيات المقدمة في المطلوب مثل الذكريات السارة التي ذكرها متعلمان فقط في نهاية الرسالة.

– لم يستطع أكثرية المتعلمين وعددهم (06) اتخاذ موضع المشارك الثاني؛ فراح أغلبهم لسرد ما كان مفترضا وجوده في رسالة المشارك الأول، وبذلك لم يع هؤلاء المتعلمون موضعهم الأساسي في الموقف اللغوي الذي وضعوا فيه.

– استخدم المتعلمون تلفظات مكرورة، تخدم جوانب من سياق الرسالة؛ لكنها غير مكثفة وغير متنوعة. كما أن أغلبهم ذكر وقائع سردية خالية من الوصف، وعرض أحداث ووقائع لا تناسب ما جاء في التعليمة، وكثرت في جملهم الجمل الفعلية، مثل: ذهبنا، قضينا، لعبنا،...

– أهمل متعلمو العينة الضابطة علامات الترقيم المشهورة؛ كالفاصلة والنقطتين والفاصلة المنقوطة. ولم ترد في كتاباتهم جميعها أي إشارات تعبيرية غير لفظية كعلامة الاستفهام أو التعجب أو الحيرة...حتى في تلك المواضع التي تم فيها استعمال أساليب استفهامية أو تعجبية..

ب- ملاحظات العينة التجريبية:

– اقتراب المحاولات المنتجة من بعضها سياقا وموقفا، وجاءت متوافقة مع الموقف اللغوي، ومناسبة لسياق نص زوجة ناجي.

– اعتمد كل المتعلمين بشكل تلقائي على ضمائر المتكلم والمخاطب بأشكالها المختلفة الظاهرة والمستترة، من بداية النص إلى نهايته. وجاءت نصوصهم منسجمة المعاني، تتوافق مع معطيات رسالة المشاركة الأولى.

– تمكن كل المتعلمين من تقمص دور المشارك الثاني للعملية التواصلية المكتوبة، فلم نعثر على أي رسالة مضطربة أو متضاربة موقفا أو سياقا، بل أن أغلبهم قد جارى سياق رسالة أم خالد بكل جزئياته النفسية والعائلية والاجتماعية...

– وظف المتعلمون رصيدا تلفظيا مماثلا لرصيد الرسالة الأولى، فكلهم عبروا عن الاشتياق وتعب الفراق مثلما ورد عند زوجة ناجي العلي، ووظف أغلبيتهم تلفظات تفاؤلية؛ كالسعادة والشغف والفرح والمسرات... استجابة لخبر نجاح الأولاد، كما كثرت عبارات الأماني والترجي في نهاية رسائلهم...

– وظفت العينة التجريبية بشكل لافت للانتباه (استعمال الأقلام الملونة) علامات الترقيم، التي تعد إشارات تعبيرية غير لفظية هامة جدا في بناء النص التواصلي وإنجاحه. وممّا لوحظ –إضافة لعلامات الترقيم الشهيرة– استخدام علامة للتعبير عن الحزن والأسف "!!"، واستخدام علامة للمواساة بوجه دائري يحمل ابتسامة...

ج- مستخلص التجربة الميدانية:

من خلال هذا العمل التجريبي الأكاديمي، تحققنا من الفائدة الكبيرة للفعل القرائي–التفاعلي لنماذج نصية وظيفية في النهوض بمستوى الإنتاجات التواصلية المكتوبة.

فقد استجاب المتعلمون عينة التجريب بقوالب تواصلية سليمة، حيث تكاتبوا مع المشارِكة الأولى لنص الرسالة كما لو كان خطابها موجها إليهم أساسا.

كما أنهم تمكنوا من اشتغال الموضع المناسب في الموقف اللغوي الذي وضعوا فيه، وخضعوا لسياقه الاجتماعي واللغوي بأريحية ودون أدنى عناء.

واستفاد المتعلمون من خلال تعالق النصين الأول الذي كان مبعث التواصل، والثاني الذي قاموا بإنتاجه؛ فقد تجلت الفائدة، في إعادة الاستعمال الوظيفي لبعض المواد اللفظية وغير اللفظية المتوافرة في رسالة زوجة ناجي، مثل: استعمال علامات الترقيم للتعبيرات النفسية[24].

الخلاصة:

رأينا بعد أن جرّبنا مسلك الاستثمار في النصوص الوظيفية المكتوبة –الرسالة الشخصية أنموذجا– مقدرة عظيمة لهذا النموذج نص الرسالة الشخصية في النهوض بالعربية المكتوبة استعمالا وتعليما من جهات عدة. نذكر منها:

– تفعيل اللغة العربية في المواقف الاجتماعية الحية، بإظهار أوجه للعناية بها في مجالاتها الوظيفية التي تستعمل فيها طبيعيا.

– تنمية المقدرة التواصلية والتفاعلية مع النص المكتوب، حتى تتماثل مع المقدرة التواصلية الشفوية في المحادثات اليومية.

– تحويل ميدان تعليم العربية في المدارس لحقل تواصلي تفاعلي؛ باستثمار نماذج نصية وظيفية مناسبة للمواقف التعليمية.

– تنمية كفايات المتعلمين في التواصل المكتوب الناجح، حتى يستجيبوا لغويا، وبكل طلاقة، مع مختلف المواقف الاجتماعية التي تستوجب منهم المشاركة اللغوية المكتوبة الفورية.

13– هوامش الدراسة:

1– أهم المفاهيم التي حاولنا استثمارها هي المفاهم اللسانية التفاعلية والتداولية مثل: التفاعل اللفظي، التفاعل التكميلي والتناظري، الاستعمال اللغوي، الإشارات التعبيرية اللغوية...

2– المقصود بالإنتاجات الوظيفية المكتوبة كل المكاتبات والمراسلات والوثائق والتدوينات التي يتحقق بها التواصل في الحياة اليومية وتحل بها المشكلات بين الأفراد، وتقضى بها المصالح مثل التلخيص، والتقرير، ولرسائل الشخصية والرسمية، والعريضة، والشكوى، والاستمارة...

3– الفعل التواصلي التفاعلي هو من منظورنا الصلات التأثيرية والتأثرية بين الأفراد في المجتمع الطبيعي، التي تتبني بواسطة الوسائل اللفظية والإشارات التعبيرية...

– انظر:

- G.Siouffi_ D.van Raemdonck. 100 fiches pour comprendrela linguistique. Brèal èditions1999, p 148.

4– استخدمنا لفظ المُكاتِب نسبة للمكاتَبة، وقد قابلنا ذلك بما هو موجود في التواصل الشفوي الوظيفي من لفظ المُحادِث نسبة للمحادثة. وتحيلنا لفظة المُكاتبة على دلالة التبادل اللغوي التأثيري الذي تتبعه استجابة تأثّرية مكتوبة من مُكاتب أو أكثر حسب نوع الكتابة المستعملة، فليست كل أنواع الكتابة الوظيفية مكاتبات، ولا تستدعي كلها التواصل التأثيري–التأثري؛ ومثال ذلك رؤوس الأقلام، اليوميات، المذكرة الشخصية، السيرة الذاتية.. فكلها كتابات لا تحتاج لمُكاتِبٍ آخر يكون في الانتظار.

– استفدنا من: دومينيك مانغونو، مفاتيح تحليل الخطاب. تر:محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 31–33.

5– "ناجي سليم حسين العلي (1937 إلى 29 اغسطس 1987)، رسام كاريكاتير فلسطيني...يعتبر من أهم الفنانين الفلسطينيين، تعرض لمحاولة اغتيال بلندن في 29/ 8/ 1987م"، حيث أطلقت عليه رصاصة اخترقت رأسه، ودخل على إثرها في غيبوبة دامت شهرا، وتوفي بعدها. وهذه الرسالة التي نحن بصدد الوقوف عندها كتبتها؛ زوجة ناجي العلي –التي لقبت نفسها بأم خالد نسبة لولدها البكر (خالد)– لزوجها المغتال.

– انظر: خليل الخطيب، فنون الكتابة الأدبية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2000، ص 101.

6– انظر: دومينيك مانغونو، مفاتيح تحليل الخطاب، ص 24.

7– انظر نص الرسالة الكامل: خليل الخطيب، فنون الكتابة الأدبية، ص 101–103.

8– تم تصميم الدرسين لأغراض بحثية خالصة أحدهما اتخذ الشكل التقليدي، عندما قدم المادة النظرية ثم أردفها بنشاط تدريبي، ثم إنتاج كتابي تحصيلي؛ وثانيهما قدم قراءة لسانية لنص الرسالة المحللة هنا، ثم أردفناها بمحادثة شفوية لمكاتبة النص، وختاما وقوع نشاط الإنتاج الكتابي التفاعلي الذي يكاتب فيه المتعلمين المكاتبة الأولى للنص (أم خالد).

9– تدرس العينة الأولى بقسم مغاير للقسم الذي تدرس به العينة الضابطة، وتكفل بهما أستاذ اللغة العربية وآدابها الذي يدرسهم بشكل رسمي، قدمت الدروس التي تم إعدادها للأستاذين، وكان عملنا مقتصرا على تقييم أوراق الإنتاج الكتابي النهائي التي بلغت 20 ورقة إجمالا.

10– قدمنا موضوعين للتقييم في متن هذا العمل.

11– ارتبط مفهوم الكتابة الوظيفية أساسا بمفهوم التعليم الوظيفي واللغة الوظيفية، فهي الكتابة التي يتم تعلمها ثم استخدامها في موقفها الاجتماعي المناسب، إذن فالكتابة الوظيفية مقترنة بعملية تعلم اللغة، ولم تأخذ هذا المسمى إلا لأن ماهيتها مرتبطة بعملية التعليم والتعلم. ولاغرابة إنْ تمّ اعتبار النصوص الوظيفية نصوصًا تداولية إذا أخرجتْ من نطاق تعليمية اللغات، ونظرنا إليها باعتبارها نتاجا لسانيا اجتماعيا لم يصنع لغايات جمالية إبداعية وإنما أُنتج لدواعٍ نفعية تواصلية أو تبليغية تعدّ هي المهيمنة فيها. وتعد النصوص الوظيفية جزءا يسيرا من النصوص التداولية، فالأولى تستبعد اللغة العامة وترتكز على القسط المستعمل فعليا في العملية التواصلية الحقيقة داخل المجتمع، أما النصوص التداولية فهي لا تنتقي من اللغة العامة، بل تحتضنها جميعها. والجامع بين النصوص التداولية والنصوص الوظيفية هو عزلها النص الأدبي من نطاقها واستبعاده من دائرة اهتمامها.

– استفدنا من:

- **J**ean Delisle. L’analyse du discours comme méthode de traduction. Editions de l'Université d'Ottawa, 1984, P 22-24.

12– انظر: ماهر شعبان عبد الباري، الكتابة الوظيفية والإبداعية، المهارات، الأنشطة، والتقويم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010، ص 54.

– أحمد عبده عوض، مداخل تعليم اللغة العربية، دراسة مسحية نقدية، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ط1، 1420، ص 77.

–انظر: على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف، مصر، 1991، ص 294.

13– وضعنا هذا المصطلح للدلالة على الاستعمال الطبيعي للغة للتواصل مع فرد أو مجموعة من الأفراد، بشكل رسمي، أو أخوي.... وقد أردنا هنا إثارة الاهتمام بالمُكاتبة تداولا وتحليلا، كما هو الحال مع اهتمامات علماء اللسانيات النصية بدرس المحادثة باعتبارها وجها استعماليا طبيعيا للغة البشرية. ولا يمكن المساواة بين ظروف إنتاج المحادثة ووضعية إنتاج المُكاتبة لاختلافهما، فكان الجمع بينهما باعتبارهما وضعيتين تواصليتين فحسب.

–انظر: فولفجانج هاينه من، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1999، ص 95–104.

- Jean Delisle. L’analyse du discours comme méthode de traduction. Editions de l'Université d'Ottawa.1984, p 26.

14– لقد اصطلح عليها محمد صالح الشنطي "بالرسائل الأهلية"، إذا كانت بين الأهل والأقارب، و"الرسائل الأدبية" إذا كانت تبادل مشاعر ودية بين الأدباء.

– انظر: محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي، ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، ط6، 2006، ص 173–176.

15– تمكن العودة لـ:

- G. Siouffi_ D.van Raemdonck. 100 fiches pour comprendrela linguistique, p 148-149.

– جون إيف جوزيف، نايجل لف، تولبت جي تايلر، أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2006، ص 237.

– دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 22–23 وص 67–70.

16– لمزيد من التفاصيل انظر: بشير إبرير، التواصل مع النص من أجل قراءة فعالة محققة للفهم، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد4، 2001، الجزائر، ص 224–228.

17– أحمد عبده عوض، مداخل تعليم اللغة العربية، دراسة مسحية نقدية، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ط1، 1420، ص 76 وص 78.

– انظر كذلك: الشريف بوشحدان، لغة وظيفية أم تعليم وظيفي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 3، أكتوبر 2002.

18– يعتبر ماهر شعبان عبد الباري هذه الأنماط النصية أغراضا، فيكون الغرض من الكتابة إقناعيا أو حجاجيا أو تفسيريا أو وصفيا...وهذه الأغراض قد "تصب إما في قالب وظيفي أو في قالب إبداعي". (انظر: ماهر شعبان عبد الباري، الكتابة الوظيفية والإبداعية، ص 14–15)، أما جون ميشال آدام (J-M-Adam) –كما ورد عند بشير إبرير– فيعتبرها نصوصا مستقلة؛ كإيراده النص السردي والنص الوصفي والنص التفسيري والنص الحواري...(انظر، بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص 37–40).

19– بناء على التوضيحات النصية والنمطية التي أظهرناها فيما سبق، تبين لنا تواجد نص الرسالة الشخصية في جعبة خطاب أوسع من الزوجة إلى جمهور واسع من القراء –حسب المؤشرات النصية العامة–؛ وقد حاولنا إظهار نص الرسالة الشخصية دون غيرها من المكونات اللصيقة به، فلجأنا لتقنية التقليص لإخراج رسالة شخصية خالصة لمتشاركين متناظرين هما الزوجة والزوج. ونقدم في الملحق رقم (1) النص المقلص، الذي سنعرضه بمدخل تفاعلي، يلائم التفاعلات الصفية التي نريد إشراكها محل المشارك الثاني لأم خالد زوجة ناجي العلي. وقد قمنا بإعادة صياغة الرسالة بما يخدم الوجه التواصلي التفاعلي الحقيقي، بعيدا عن السياق الخارجي الواقعي الذي يجعل من النص مجرد مونولوجا مكتوبا.

20– شاع اعتبار الأفضلية نوعا وكمّا للنص المنطوق؛ الذي يحظى بطاقة سمعية و مرئية مؤثرة، حيث قد يتفحصه السامع، ويستخرج منه ما لا يمكن استخراجه من المكتوبات المرئية بالعين فقط في وجه اللغة المكتوب، وقد مثّل دي سوسير لمن يعتقد أن اللغة المكتوبة قد تغني عن المنطوق بوهم "اعتقادنا أننا نستطيع أن نعرف عن الشخص من صورته أكثر من النظر إليه مباشرة".

– انظر: فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر:يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985، ص 42.

21– استفدنا لبلورة هذا التوجه من مجموعة من مفاهيم تحليل الخطاب التي وضحها دومينيك مانغونو في كتابه: مفاتيح تحليل الخطاب. أجزاء متفرقة من الكتاب.

22– استفدنا من: المرجع نفسه. ص 35.

23– اعتمدنا لتقييم الأوراق على مجموعة من العناصر التي تمت الملاحظة العلمية عليها دون غيرها، وهي: مناسبة الإنتاج للموقف اللغوي، مناسبته للسياق العام المشار إليه، تمثيل المكاتب لدوره الكتابي بدقة، اعتماد اللفظ المناسب، اتخاذ الوسائل التعبيرية المكتوبة بدقة،...

24– اخترنا نموذجا متوافقا مع نص موضوع العينة التجريبية التي شاركت زوجة ناجي العلي رسالتها، انتقيناه من إنتاجات المتعلمين نورده هنا في الملحق رقم (2)، وقد مثل هذا النموذج استجابة متعلمة من العينة التجريبية، غير أننا تصرفنا فيه في بعض المواضع اللغوية دون المساس بالسياق العام للنص المنتج.

14– المراجع العربية:

1– أحمد عبده عوض، مداخل تعليم اللغة العربية، دراسة مسحية نقدية، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ط1، 1420.

2– بشير إبرير، التواصل مع النص من أجل قراءة فعالة محققة للفهم، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد4، 2001.

3– بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.

4– جون إيف جوزيف، نايجل لف، تولبت جي تايلر، أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2006.

5– خليل الخطيب، فنون الكتابة الأدبية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2000.

6– دومينيك مانغونو، مفاتيح تحليل الخطاب. تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

7– شريف بوشحدان، لغة وظيفية أم تعليم وظيفي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 3، أكتوبر 2002.

8– على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف، مصر، 1991.

9– فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985.

10– فولفجانج هاينه من، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1999.

11– ماهر شعبان عبد الباري، الكتابة الوظيفية والإبداعية، المهارات، الأنشطة، والتقويم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010.

12– محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي، ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، ط6، 2006.

المراجع الأجنبية:

13- Jean Delisle. L'analyse du discours comme méthode de traduction.Editions de l'Université d'Ottawa, 1984.

14- G. Siouffi et D. van Raemdonck. 100 fiches pour comprendre la linguistique. Brèal èditions, 1999.

الملحق(1): نص الرسالة المقروء:

عزيزي ناجي

"...." آه...كم هي الأشياء التي تبدلت، وكم هي المشاهد المألوفة التي تفاجئني، كل لحظة، بغرابتها وجدتها، بعنفوانها وخمودها، وكم أنا محتاجة للتحدث إليك.

طال انتظاري، ناجي. وها أنت تتأخر كعادتك، والكلام الكثير الذي أخبئه يتجمع كقطع السحاب، ويتصاعد إلى عيني عارما، ثم لا يلبث أن يهطل."...."

ناجي، كنت منذ أسبوع في تونس، حضرت احتفالا بذكراك، وقد اتصلت بي ليالي، لتبلغني أن خالد نجح بتفوق وأنهى دراسته الجامعية.

هل تتصور حالتي حينذاك؟ آه... كيف أصف لك مشاعري في تلك اللحظة، كان خليطا عجيبا من السعادة والحزن، من الضحك والبكاء.

ما أحوجني في هذه الساعة إليك، آه...ما أقربك وما أبعدك. تبدو لعيني مبتهجا بنجاح ابنك، وتغيم عيناي شوقا إليك، فلا توافيني من خيالك سوى الدموع"..."

نسيت أن أخبرك أن "ليالي" و"جودي" و"أسامة" قد نجحوا أيضا، وهم الآن يستمتعون بالإجازة.

أسامة مازال "يشخبط" لعله يصير رساما مثلك"..." أما ليالي وجودي فهوايتهما البكاء على الإنسانية، كل يوم يضمن لي ملف واحدة من زميلاتهن البائسات"...

أصحابك الطيبون مازالوا معنا، كثيرون يأتون لزيارتك"..." وينتظرونك طويلا، لكنك في كل مرة تتأخر.

ناجي، لحظة واحدة، كأني أسمع رنين جرس الباب، لحظة واحدة سأنزل لأفتح..أظن أنك قد أتيت.

أم خالد

الملحق 2: نص الإنتاج الكتابي المنجز:

عزيزتي أم خالد

سررت كثيرا بمكاتبتك لي، بعد أن حالت ظروف الحياة دون لقيانا؛ منذ زمن أعتبره قد طال كثيرا !

كم سعدت ببشرى نجاح ابننا خالد ! وكم افتخرت بك، وبجهادك المضني من أجل بلوغ أمنياتنا...

ربما أعد من المتأخرين عن مناسباتنا العائلية، لكني واثق ثقة المؤمن بربه أنك ستكونين دوما في المواعيد خير خليفة لي، وخير قائمة بمهامك ومهامي بلا كلل ولا ملل...

أم خالد .... سيجمع الله شملنا، وتنتهي هوة هذا الزمن بيننا، فهل فيك من التصبر ما يكفي حتى أعود إليكم؟!

الآن أنا أريدك أقوى مما مضى، وأريدك سعيدة ، كما لو كنت لم تعرفي طعم السعادة من قبل..

آه...! نسيت أن أقول لك، أمّ خالد، أني سررت بنجاح ليالي وأسامة وجودي، لكن مسرتي بهم لم تبلغ غبطتي بك! فقد صنعت نجاح أبنائي وبلغت بهم مراتب أمانينا...

ربما لن أحضر إليكم قريبا، لكن اعلمي أن شوقي إليكم يسير في جوانحي بلا رأفة ولا رحمة...

أم خالد، أمنياتي أن تبلغك مكاتبتي لك وأنت في أحوال أيسر مما بلغني منك سلامي لـ: خالد، جودي، ليالي، أسامة

ناجي العلي